

التَّحْدِيدُ

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

العدد التاسع والأربعون

1442هـ/2021م

المجلد الخامس والعشرون

رئيس التحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضير عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطيمير شيخو

د. همام الطباع

المصحح اللغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيذا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد نور منوطي — ماليزيا	محمد كمال حسن — ماليزيا
حسن أحمد إبراهيم — السودان	عبد الحميد أبو سليمان - السعودية
فكرت كارتشيك — البوسنة	يوسف القرضاوي — قطر
عبد الخالق قاضي — أستراليا	محمد بن نصر — فرنسا
عبد الرحيم علي — السودان	بلقيس أبو بكر — ماليزيا
نصر محمد عارف — مصر	رزالي حاج نووي — ماليزيا
عبد المجيد النجار — تونس	طه عبد الرحمن — المغرب

فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia	Muhammad Nur Manuty, Malaysia
AbdulHamid AbuSulayman, Saudi Arabia	Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Yusuf al-Qaradawi, Qatar	Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France	Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia	Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia	Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco	Abdelmajid Najjar, Tunisia
Fathi Malkawi, Jordan	

© 2021 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترخيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: <https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid>

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: <http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop>

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التحليل

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

العدد السابع والأربعون

1441هـ/2020م

المجلد الرابع والعشرون

المحتويات

كلمة التحرير	هيئة التحرير	
بحوث ودراسات		
■ ترجمة الأفلام السينمائية بين المترجمة والمترجمة:	محمدي حاج إبراهيم	8 - 5
■ دراسة وصفية تحليلية لفيلم "أسد الصحراء"	أمنية أحمد عبد الونيس إبراهيم	45 - 9
■ شاعرية الدلالات اللفظية في قصيدة "بهجة الدنيا"	نصرالدين إبراهيم أحمد حسين	
■ لمؤيد حجازي	نجية حسين التهامي	
■ التناسل العلمي في نقد التوراة بين ابن حزم الأندلسي	أمل يونس محمد إرحيم	75 - 47
■ والسموأل المغربي	نبيل عبده أحمد	117 - 77
■ أحكام الحضارة: دراسة فقهية في ضوء قانون	إبراهيم محمد زين	
■ الأحوال الشخصية الكويتي	فاطمة أحمد محمد العلي	146 - 119
■ القصة القرآنية: قراءة فنية في شخصية نوح عليه	أسماء أحمد عنقرة	169 - 147
■ السلام ورمزيتها	نجية حسين التهامي	188 - 171
■ التقنيات السينمائية في شعر حسن		
■ ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية: مقدمة في	عادل خميس الزهراني	214 - 189
■ المفاهيم الاتجاهات النقدية	أنكه إيمان بوزنيتها	
■ عثمان والقرصنة البحرية: دراسة في التراث الفقهي	سعيد بن راشد الصوّافي	247 - 215
■ الإباحي	عاصم شحادة علي	
■ الخطاب الوجداني في القرآن الكريم وأثره في التفكير	غالية محمد عيسى علي	279 - 249
■ والتربية الإبداعية		
■ توظيف التفكير النقدي في إدارة المواقف وحلّ	بشار بكور	320 - 281
■ المشكلات: أمثلة من صحيحي البخاري ومسلم	أدهم محمد علي حموية	
■ المصطلحات الموسوعية في الفكر النحوي العربي:	همام الطباع	352 - 321
■ قراءة تأصيلية		

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

الخطاب الوجداني في القرآن الكريم وأثره في التفكير والتربية الإبداعية

Affective Discourse in the Nobel Quran and its Effect on Creative
Thinking and Education

Wacana Afektif dalam al-Qur'an dan Pengaruhnya terhadap
Pemikiran dan Pendidikan Kreatif

عاصم شحادة علي * وغالية محمد عيسى علي **

ملخص البحث

أهدى الله سبحانه وتعالى البشرية كتاباً شاملاً كاملاً في تشريعاته، وجمالياته، وألفاظه، ومعانيه، وتفصيله الإنسانية، وتحليلاته الأسلوبية؛ التي جاء تأثيرها الوجداني في قلوب الناس؛ فعنه يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشِيرٌ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 23]؛ إذ لامس أفئدتهم، وسرى في أرواحهم، فاستماهم ولانت لهم؛ لما تضمنه من معاني الحب والرحمة والحق والعدل والحنان والرفقة؛ وإذ لم يعد ممكناً اليوم حبس الأطفال والناشئة في بيئة مغلقة محصورة ثقافياً وتربوياً، وبات من العسير إخضاعهم لنمط خاص من التوجيه والتعليم؛ بغية ضمان توجيههم التربوي بعد أن شهد العالم المعاصر ثورة المعلوماتية والاتصالات التي جعلت النشء في مواجهة فيض من الخطابات التي تبث عبر المواقع الإلكترونية؛ صرنا في حاجة ماسة إلى الرجوع إلى الخطاب القرآني الذي علّم

* أستاذ دكتور (بروفيسور) بقسم اللغة العربية وآدابها، ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: muhajir4@iium.edu.my

** طالبة دكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد

الإلكتروني: holmslamgh7@gmail.com

الإنسان، وأقنع البشرية، وحقق أهداف الدعوة الإسلامية، ولا سيما الخطاب الوجداني فيه؛ الذي استأثر بقلوب الناس، وقادهم إلى المعرفة العقلية، والإيمان، واليقين، وهو أحسن ما حثنا الباري سبحانه على استعماله قولاً: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]، وفعلاً: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: 34]، وعليه؛ يهدف هذا البحث إلى الاستفادة من الخطاب الوجداني في القرآن الكريم، ومحاولة تطبيقه سلوكاً تأثيرياً تحفيزياً في تربية الأجيال؛ لحثهم على النظر والتفكير الإبداعي المنتج، ويتوسل البحث المنهجين الوصفي والمقارن؛ للإجابة عن سؤال: كيف يؤثر الخطاب الوجداني في القرآن الكريم على التفكير والتربية الإبداعية للأجيال في واقعنا المعاصر؟ ومن ثم؛ التوصل إلى نتائج وتوصيات يفيد منها الدارسون والمهتمون في مجال الخطاب القرآني التربوي، ولا سيما موضوع ربط التربية الإبداعية بالقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الوجداني، القرآن الكريم، التفكير، التربية الإبداعية، النشء، الأجيال.

Abstract

God has gifted humanity a perfect book in its legislation, beauty, words, meanings and styles that affect readers emotionally as the Quranic verse stresses, "Allah has sent down the best statement: a consistent Book wherein is reiteration. The skins shiver therefrom of those who fear their Lord; then their skins and their hearts relax at the remembrance of Allah." Children and youths today cannot be restricted to one cultural environment or limited to one pattern of education due to the boundless reach of media and communication technology. Today, we need to return to the Quran that has taught mankind and achieved the goals of Islam, especially through its affective discourse that has penetrated hearts and led people to knowledge and faith. Allah encouraged us to use the Quran, "And tell My servants to say that which is best" and "Repel [evil] by that [deed] which is better." This paper seeks to understand and employ the behavioural motivational discourse of the Quran in education and in motivating creative productive thinking. The paper uses a descriptive comparative approach to answer this question; how does the affective discourse of the Quran influence thinking and creativity education in our modern context? By answering this question, the paper reaches important conclusions on education in the Quran and on relating it to teaching creativity.

Keywords: Affective discourse, the Quran, thinking, creativity education, youths, generations.

Abstrak

Allah S.W.T. telah menghadiahkan kepada manusia sebuah buku yang lengkap dalam perundangan, keindahan, kata-kata, makna dan gaya yang mempengaruhi pembaca secara emosional seperti yang dinyatakan oleh ayat Al-Quran, "Allah telah menurunkan perkataan yang paling baik (iaitu) Al-Quran yang serupa (ayat-ayatnya) lagi berulang-ulang, gemetar kerananya kulit orang yang takut kepada Tuhannya, kemudian menjadi tenang kulit dan hati mereka ketika mengingat Allah." (Al-Zumar: 23). Kanak-kanak dan belia pada hari ini tidak boleh dibatasi pada satu persekitaran budaya atau terbatas pada satu corak pendidikan kerana jangkauan teknologi media dan komunikasi yang tidak terbatas. Hari ini kita perlu kembali kepada Al-Quran yang telah mengajar umat manusia dan mencapai tujuan-tujuan Islam terutama melalui wacana afektifnya yang telah menembus hati dan membawa manusia kepada pengetahuan dan keimanan. Allah mendorong kita untuk menggunakan Al-Quran, "Dan katakanlah kepada hamba-hambaKu: Hendaklah mereka mengucapkan perkataan yang lebih baik (benar)." (Al-Isra': 53), dan "Tolaklah (kejahatan itu) dengan cara yang lebih baik." (Fussilat: 34), Makalah ini bertujuan memahami dan menggunakan wacana motivasi tingkah laku Al-Quran dalam Pendidikan dan memotivasi pemikiran kreatif yang produktif. Kajian ini menggunakan pendekatan perbandingan deskriptif untuk menjawab beberapa soalan; bagaimana wacana efektif Al-Quran mempengaruhi pemikiran dan pendidikan kreativiti dalam konteks moden kita? Dengan menjawab soalan ini, kajian ini mencapai kesimpulan penting mengenai pendidikan dalam Al-Quran dan berkaitan dengan pengajaran kreativiti.

Kata kunci: Wacana afektif, Al-Quran, pemikiran, pendidikan kreativiti, belia, generasi.

مُقَدِّمَة

روي أنه في يومٍ جميلٍ من أيام الربيع؛ جلس فتيٌّ ضريّر قرب إحدى البنايات، وأمامه قُبْعَةٌ فارغة من النقود، وفيها ورقةٌ كُتِبَ عليها: "أنا ضريّر؛ أرجوكم المساعدة"، ومَرَّ رجلٌ أديبٌ أمامه، فأخذ عددًا من القروش من محفظته، ووضعها في القُبْعة، ثم تناول الورقة من القُبْعة، وكتب عليها عبارةً أخرى، بعد الظهر؛ عاد هذا الرجل ليرى ما حدث مع الفتى، فرأى القُبْعة مملأً بالنقود بعد ما كتب في الورقة: "اليوم يومٌ جميل، ولا أستطيع أن أراه"؛ كلاهما قال الحقيقة، ولكنَّ الأديب كتب بطريقةٍ مختلفة أثارت العاطفة تجاه عمق المأساة التي يعيشها هذا الفتى، فلمهم أن نعبر بطريقةٍ مختلفة، هذا هو دور الكلمة الطيبة في تركيز القيم، وتحقيق الغايات، وغيرها، وهو ما حقّقه قول الأديب، فما بالنا بكلام الله الذي يزهر بشتى ألوان الأدب والبلاغة، والإعجاز والمجاز؟ وكيف لا نأخذه دستورًا ومنهاجًا

نستند إليه في تحقيق أسمى الغايات وأرقى القيم وأبدع المنجزات؟ فنتبع الأحسن قولاً وفعلاً. الخطاب أساسه التأثير؛ لذا جاء القرآن الكريم بأسلوب إعجازي بلاغي يخاطب العاطفة، ويؤثر في النفس، ويحاور الأحاسيس والانفعالات، ويرتقي بالذائقة، فعلى الرغم من عظمة الخالق وأن عقيدة التوحيد أرقى من عقيدة الشرك والوثنية؛ لم يُغَرَّ الناس للإيمان بقدر ما أغراهم القرآن الكريم، فبلاغته وإعجازه البياني دفع العرب إلى الإسلام، فقد عاش الرسول ﷺ بينهم أربعين عاماً معروفاً بأمانته، وصدقه، وخلقه الكريم، وعلى الرغم من ذلك حين بلغهم الرسالة؛ لم يؤمن معه إلا عدد قليل، ولكن بعد أن خاطبهم بإعجاز القرآن وبيانه - ولأنهم قوم ذوو لغة وبلاغة - وجدوا أن هذه الصيغ القرآنية ببلاغتها وأدبيتها العالية؛ لا يمكن أن تكون قول بشر، فآمنوا به، ومنهم الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي آمن به فور سماعه سورة طه، ومن لم يؤمنوا لم يخفوا انبهارهم بجمال القرآن وبيانه، ومنهم الوليد بن المغيرة الذي قال عنه حين قرأه عليه نبي الله ﷺ: "والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه".¹

وهذا دور الخطاب الوجداني في هذا البحث؛ أي الخطاب التأثيري الذي يثير انفعالات عاطفية في النفس البشرية، فالمهم هو أن نعبر، أو نقدم بطريقة جيدة؛ بهدف التركيز على القيم الإنسانية والتربوية التي من شأنها أن تربي الذوق، وترتقي بالعقل، وتخلق الابتكار، وتنتج الإبداع؛ ذلك هو دور الكلمة الطيبة في تركيز القيم وغيرها.

والخطاب الحسن هو الذي يحترم الخصائص العمرية للمخاطب بالشكل الذي يتفق مع مستواه الذهني، ويستجيب لحاجاته الأساس من محبة وتقدير واحترام وانتماء، وهو الذي ينتخب المفردات والمصطلحات والتعابير التي يفهمها ويألفها ويرغب بها ويشعر بقيمته من خلالها، وهو الذي يؤكد حسن التواصل، فيوثق علاقات المحبة، والموودة، والأخوة، والتعاون، والانسجام، وهو الذي يعتمد الآداب الإسلامية في الإصغاء والحوار، ويُشرك

¹ يُنظر: ابن هشام، عبد الملك بن أيوب، السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي،

جميع طاقات الشخصية الفكرية والعاطفية من خلال تنوع الوسائل والمهارات الحياتية. كل ذلك يفرض علينا أن نمتلك ثقافة التنوع في الأساليب التربوية، ووسائل التوصيل العلمي والإبداعي، بما ينسجم مع حاجات المجتمع ومتطلبات الواقع، فلا إفراط، ولا تفريط، وإنما نتبع مبدأ الوسطية في الخطاب والتوصيل، ونهتدي بالحكمة في التعامل مع الأجيال، فلا نقسو فتُكسر أجيالنا، ولا نتهاون فتُعصر أهدافنا، ولنجعل سبيل الله ومنهجه دستوراً مشرقاً نخضي عليه صراطاً مستقيماً، متخذين من نوره ضياء أهدافنا في التعليم والتربية.

وقفه مع المفاهيم

أولاً: الخطاب

الخطاب من المفاهيم النقدية التي مثلت إشكالاً مبرزاً في الساحة النقدية الحديثة والمعاصرة، وهو من المصطلحات التي اتسمت بالتوسع والتطور، وقد أفاضت الدراسات فيه بحثاً واستقصاءً في شتى مجالاته المعرفية، ولكننا في هذا الموضوع آثرنا الإشارة المباشرة لفهمه لغة واصطلاحاً؛ للخروج برؤية واضحة عن مدلوله، بما يتناسب مع عنوان البحث ومضمونه. الخطاب والمخاطبة لغةً مراجعة الكلام،¹ وهو المواجهة بالكلام، ومنه: خطب الخطيب خطبة حسنة،² مما يعني ضرورة اشتراك أكثر من طرف في عملية الخطاب بما يضمن للخطاب التحقيق والإنجاز والتأثير، وقد وردت مشتقات الخطاب في القرآن الكريم في غير موضع؛ منها:

- صيغة الفعل، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63].

¹ يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999م)، مادة (خطب)؛ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هاللي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط2، 1987م)، مادة (خطب).

² الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون الود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ج1، ص255.

- صيغة المصدر، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: 20]؛ قال الزمخشري: "إنه البين من الكلام الملخص الذي يتبين من يخاطب به لا يلتبس عليه"،¹ ففصل الخطاب هو القدرة على التعبير عن كل ما يرد في خاطر، فلا تختلط الأشياء بعضها ببعض،² كما عدَّ الرّازي فصل الخطاب صفة أعطاهها الله لداود عليه السلام، وهي علامة على حصول الإدراك والشعور.³

ويحدد الكفوي الخطاب اصطلاحاً بأنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهم لفهمه، واحتز باللفظ عن الحركات، والإشارات المفهمة بالمواضعة، وبالمواضع عليه عن الألفاظ المهملّة، والمقصود به الإفهام عن كل كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى (خطاباً)، ويقول: لمن هو متهم لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم، كالتائم".⁴

ولا يقتصر (الكفوي) على ذلك، وإنما يتدرج إلى المعنى القائم بالنفس؛ يقول: "والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع، وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب إما الكلام اللفظي، أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام".⁵

ثانياً: الخطاب القرآني

للخطاب القرآني ميزة خاصة من سائر الخطابات بشتى فروعها ومجالاتها؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزمر: 23]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ إِلَّا نَزْلٌ﴾ [الطارق: 13]،

¹ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1998م)، ج5، ص251.

² يُنظر: الرّازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1980م)، ج5، ص187.

³ يُنظر: المصدر السابق، ج5، ص188.

⁴ الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م)، ص419.

⁵ السابق نفسه.

[14]، وقد أنزل بلسان عربي مبين، وكثيرة هي الآيات التي تشير إلى بلاغة الخطاب القرآني ومباهيته ومقاصده من خلال حديث القرآن عن القرآن،¹ ولكن؛ هناك خطاب بعينه يعنينا في هذا البحث، هو ذلك الخطاب المرسل إلى الوجدان والشعور ومواطن التأثير عند الإنسان؛ لاستلهامه وحثه على النظر والتدبر والتفكير والإبداع.

ثالثاً: الخطاب الوجداني في القرآن الكريم

الخطاب القرآني في مجمله روحاني يستهدف الوجدان قبل العقل؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، وهو مفتاح القلوب؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، وهناك كثير من الآيات التي تشير إلى روحانية الخطاب القرآني وتأثيره الوجداني في نفس القارئ أو السامع.² والوجدان لغةً مصدر من الوجد، وهو الشعور والعاطفة، ويُطلق على الغضب، كما يُطلق على الحب، يُقال: وإنه ليجد بفلانة وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها، ويطلق على الحزن، يُقال: وجد الرجل في الحزن وجداً بالفتح.³

والوجدان اصطلاحاً في الدراسات النفسية "تنظيم مركب من عدة انفعالات ركزت حول موضوع معين من الخبرات السارة وغير السارة"،⁴ وفي الفلسفة يطلق؛ أولاً على كل أحساس أولي باللذة أو الألم، وثانياً على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة والألم.⁵

فالخطاب الوجداني يعبر عن العواطف بشتى أنواعها، ويخلق التأثير في النفس، ويدعوها إلى تكوين موقف محدد تجاه قضية مقصودة، وله سياقات عدة؛ منها الخوف، والحزن،

¹ يُنظر: [إبراهيم: 1]، [مریم: 97]، [طه: 113]، [النمل: 6]، [القمر: 22].

² يُنظر: [مریم: 58]، [الزمر: 22]، [الشورى: 52].

³ يُنظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص320؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة (وجد).

⁴ محمد السيد الزعبلوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، (القاهرة: مؤسسة الكتب الثقافية، ط4، د.ت)،

ص317.

⁵ يُنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ط5، 2011م)، مادة (وجدان).

والفرح، والغضب، والحب، والدهشة، والحسرة، والأسف، والرضا، والبشرى، والخسران، والألفة، واليأس، والندم، والرحمة.

رابعاً: التفكير في القرآن الكريم

حثَّ الله سبحانه الإنسان على التفكير في الكون، والنظر في الظواهر الكونية المختلفة، والنظر في بديع صنعه ومُحكم نظامه، كما حثَّه على تحصيل العلم، ومعرفة سنن الله وقوانينه في جميع ميادين العلوم المختلفة، ونجد هذه الدعوة إلى الملاحظة والتفكير والبحث والتحصيل العلمي في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: 27]، وقال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: 101]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 185]، ففي هذه الآيات وأمثالها دعوة صريحة إلى النظر، والملاحظة، والتفكير، والبحث العلمي.

ويضح حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى التفكير؛ من ورود كثير من الآيات التي تتضمن عبارات من مثل: "أفلا يعقلون"، "أفلا يتفكرون"، "أفلا يتدبرون".

وقد بيّن القرآن أهمية التفكير في حياة الإنسان، ورفع من قيمة الإنسان الذي يستخدم عقله وتفكيره، وخطّ من شأن من لا يستخدم عقله وتفكيره بأنه جعله أدنى درجة من الحيوان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: 22].

ومن عظيم شأن القرآن الكريم أن فك قيود العقل ولم يجعله محصوراً في الزوايا الضيقة، وإنما دعاه لينطلق وينفتح ويبدع، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191]؛ فالتفكير من أسمى النعم التي خصَّ بها الله الإنسان من دون سائر المخلوقات؛ ليخرج من دائرة التفكير الضيق والمحصور إلى دوائر أرحب، ومجالاتٍ أوسع؛ ليجد حلاً لمشكلاته، ويسهل من أمور حياته.

خامساً: التفكير الإبداعي

التفكير الإبداعي من أشكال التفكير الأساس الواجب تنميتها مهارةً مستقلةً، وتُمثّل كل نشاطٍ عقليٍّ أو ذهنيٍّ مركّبٍ بطريقةٍ مختلفةٍ جديدةٍ، مدفوعاً بالرغبة الوجدانية إلى تفكيرٍ مغايرٍ الطريقة التي اعتاد الفرد التفكير بها، وهو ما يُعرف بـ"التفكير خارج الصندوق الضيق"، مما اعتاده الفرد، أو الجماعات، أو المؤسسات؛ من أجل البحث عن حلولٍ منطقيةٍ قابلةٍ للتنفيذ، لمشكلةٍ أو قضيةٍ ما، والتوصل إلى النتائج المرضية في أسرع الطرق، وباستخدام وسائل غير تقليدية؛ للخروج بنتائج غير تقليدية؛¹ ولكن كثيراً من أجيالنا لا يقدّرون طاقاتهم الإبداعية؛ ظناً منهم أن الإبداع حيزه الآخرون؛ غير مدركين أنه لا يزال بمقدورنا جميعاً تدريب أنفسنا وأجيالنا على الإبداع من خلال أنواع النشاط الذهني والوجداني الذي يستأثر بالخيال والعاطفة، يقول تشارلز فيلبس: "كل منا لديه طاقة هائلة، وأذهان مرنة، كما أن لدى كل منا قدرة كبيرة على التغيير والتعلم، فكل مخ إنساني يضم مئة بليون خلية مخية (عصبونات) ويمكن لكل عصبون أن يقيم روابط مع آلاف من العصبونات الأخرى، وفي كل ثانية، يقيم المخ مليون رابط جديد، لذا بمجرد أن نلتزم إزاء مشروع معين ونواظب عليه، يمكننا أن نحقق تقدماً رائعاً".²

وهناك عدد من الوسائل التي يمكن أن تحوّل بها نفسك إلى مبدع، ويمكن أن تكون فاعلاً أكثر في خلق جيل من المبدعين، والخطوة الرئيسة أن تكون إيجابياً تؤمن بأنك مثل أي إنسان مبدع بالفطرة، وتستطيع أن تتعلم تقنيات ومناهج لزيادة إبداعيتك، ومن المهم جداً أن تزيل كل العوائق من أمامك، وأهمها الخوف من ارتكاب الخطأ، آمن بنفسك وهدي من ذلك الناقد الداخلي الذي يمكنه أن يشل تفكيرك الابتكاري، وإذا كنت تدير أو تقود أناساً في العمل، أو أجيالاً، فكن مشجعاً وقدم لهم التغذية الراجعة في أفكارهم أو أدائهم مستعيناً بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

¹ يُنظر: هشام سعيد الحلاق، التفكير الإبداعي، (دمشق: وزارة الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2010م)، ص42.

² تشارلز فيلبس، التفكير الإبداعي، (الكويت: مكتبة جرير، ط1، 2014م)، ص8.

[التوبة: 105]، فالله جلَّ شأنه علَّمنا الإقدام وحثنا على العلم، وتطوير الذات، وتنمية المهارات، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 159]، فقد فضلنا الله على كل المخلوقات وسخر لنا الأرض، واستخلفنا فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [الكهف: 84]، بل مكَّنا عليها؛ لنعمرها وبنيناها، وجعل لنا أسباب ذلك البناء، مذكلاً لنا كل الصعوبات والعقبات، يقول تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [طه: 21]، وحثنا على الأقدام والعزيمة والتوكل؛ قال تعالى: ﴿حُذِّهَ وَلَا تَحَفْ﴾ [آل عمران: 159]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، [البقرة: 30]، فالعزيمة، والإقدام، والإيمان بالنجاح، والثقة بالنفس؛ هي أساس كل إبداع؛ لذا ينبغي لنا أن نتعلم الإصرار، والإقدام، والثقة بقدرة النفس، مستعينين بالله سبحانه، يقول مصطفى صادق الرافعي:¹

المرءُ يُمنى بالرجا والياس	ويضيع بينهما ضعيف الباس
فإذا عزمْتَ فلا تكن متردداً	فسد الهوى بتردد الأنفاس
وإذا استعنت فبالتجارب إنها	للنفس كالأضراس للأضراس
وعلامَ ترجو النَّاسَ في الأمرِ الذي	يعنيكَ أنتَ وأنتَ بعضُ النَّاسِ؟!
النَّفسُ قوسٌ والعزيمةُ سهمُها	فارم الرجا من هذه الأقواس
وأضيئْ حياتك بالمعارفِ إنما	هي في ظلام العمر كالنِّيراس
واجعلْ أساسَ النَّفسِ حبَّ اللّٰه	— إذ لا خيرَ في بيتٍ بغيرِ أساس

أنواع الخطاب

الخطاب هو المحتوى أو الرسالة التي تدور بين اثنين، مُرسلٍ ومُتلَقٍ، وتكون تلك الرسالة مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية؛ لذلك قسمنا الخطاب إلى ثلاثة أنواع هي:

¹ "الموسوعة العالمية للشعر العربي"، موقع أدب.

أولاً: الخطاب المقروء

تكاد تكون القراءة عنصر التأثير الأول والأهم الذي قامت عليه فكرة الرسالة والدعوة إلى الله سبحانه؛ لذا كانت أول كلمة أوحى بها إلى الرسول ﷺ هي "اقرأ"؛ قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، والقرآن مشتق من القراءة،¹ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ قُرْآنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18]، فاختص سبحانه القرآن بالقراءة من دون غيرها من وسائل التعليم، ولعل هذه الأفضلية للقراءة تدعونا إلى الإيمان بأولويتها وإن تعددت أساليب التأثير والتعليم في عصرنا الإلكتروني، مما يدعونا إلى ضرورة التمسك بالقراءة قبل غيرها وسيلة تعليمية تحقق التأثير، وتحفز التفكير، وتنتج الإبداع؛ لذا حثنا الله عز وجل على قراءة القرآن: ﴿فَافْرَوْوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: 20]؛ لما للقراءة من تأثير أسرع على الذاكرة والتفكير، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ [الأعلى: 6]، وكذلك المعلومة التي نتلقاها من خلال القراءة تترك أثراً أكثر وعياً وثباتاً من المعلومة التي نتلقاها من خلال السمع، كما أن قراءة نص أو الاستماع إليه يتخللها سرحان وسهو، وقد تمر الثواني والدقائق قبل العودة إلى التركيز مجدداً، يقول ديفيد دانيال: "إذا كنت تقرأ فمن السهل الرجوع والعثور على النقطة التي تحت فيها، لكن ليس الأمر سهلاً إذا كنت تستمع إلى تسجيل، خاصة إذا كنت تتصارع مع نص معقد، فإن القدرة على التراجع السريع وإعادة النظر في المواد قد تساعد في التعلم، ومن المحتمل أن يكون ذلك أسهل أثناء القراءة من الاستماع... إنَّ الانتقال إلى صفحة أخرى من الكتاب، يمنحك أيضاً استراحة طفيفة، وقد يوفر هذا التوقف المؤقت القصير، مساحةً لدماعك، لتخزين المعلومات واستيعابها وتدقيقها".²

وقد شارك دانيال في دراسة أجريت عام 2010 وجدت أن الطلبة الذين استمعوا إلى درس صوتي كان أداؤهم أسوأ في اختبار الفهم من الطلبة الذين قرؤوا الدرس نفسه على

¹ المعجم الوسيط، مادة (قرأ).

² يُنظر: مجلة العربي الجديدة، واشنطن، 22 سبتمبر 2018.

الورق، ويقول: "سأت مجموعة التسجيل الصوتي كثيراً وليس قليلاً، وبالمقارنة مع القراءة؛ سجل المستمعون انخفاضاً بنسبة 28٪ في الاختبار".¹

ومن ناحية أخرى؛ نجد تفاوتاً في درجة الفهم في القراءة نفسها إذا اختلفت وسيلة القراءة، ففي فاليوم لم يعد الكتاب هو الوسيلة الوحيدة للقراءة؛ إذ إن هناك الشاشات الإلكترونية التي صار يعتمد عليها كثير من القراء، وقد أثبتت بعض أبحاث العلماء أن القراءة من الكتب تحقق نتائج أفضل بكثير من القراءة عبر الشاشات الإلكترونية، إذ إنَّ القراءة من الشاشات تحدُّ من الفهم والتعلم مقارنة بالفهم والإدراك والإبداع الذي يحققه القراء من النص المطبوع؛² لذا بيّن الله تعالى أهمية الكتاب إذ وضع به منهج البشرية، والشرعة الإسلامية، وهو القرآن الكريم، وقد وصفه باللوح المحفوظ، يقول تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21، 22]، ويقول سبحانه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ [الأنعام: 154]، واللوح هو الكتاب الذي لا يستطيع أحد أن يحرفه أو يغير فيه، فهو مكنون محفوظ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة: 77، 78]، وكذلك النص المطبوع في الكتاب - حين نفتني كتاباً - يبقى لدينا ثابتاً بمحتواه المطبوع الذي لا يتغير، على عكس المعلومات الإلكترونية التي يمكن بسهولة التغيير والتعديل فيها، من حين إلى آخر، ومن موقع إلى آخر.

ثانياً: الخطاب المسموع

على الرغم من معرفتنا أنَّ النص المقروء يحقق نتائج أكثر ثباتاً في الذاكرة، وأكثر إبداعاً على مستوى الفهم والتفكير؛ من النص المسموع، وعلى الرغم من دراسة شارك دانيال الذي أثبتت أنَّ التلاميذ الذي قرؤوا النص كانت درجاتهم في الاختبار أعلى من التلاميذ الذي سمعوه؛ على الرغم من ذلك كله؛ يرى بعض الباحثين أنه من الممكن مع الممارسة أن يتمكن المستمعون من ربح النقاط أمام القراء؛ إذ إنَّ التدريب المستمر يجعل الإنسان

¹ السابق نفسه.

² يُنظر: السابق نفسه.

يتحسن، بما في ذلك التدرب على الاستماع استماعاً أكثر نقداً.

ففي دراسة أجريت عام 2016 عرضت الأستاذة بيث روغوسكي على أشخاص كتاباً إلكترونيًا تدربوا عليه مُسبقًا، وقسمتهم إلى مجموعتين، مجموعة تقرأه، ومجموعة تستمع إليه، ثم اختبرتهم لمعرفة مدى استيعابهم مضمونه، ونصّت على أنه "لم نجد اختلافات كبيرة في الفهم بين القراءة والاستماع، أو القراءة والاستماع في وقت واحد"،¹ فقد تحقق وسيلة الاستماع نتائج إيجابية بمستوى نتائج الوسيلة المقروءة، إذا قورن الاستماع بالإنصات والتركيز التام، وبخاصة إذا كان النص المسموع مقروءًا أيضًا، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204]، فلن تتحقق فائدة القراءة إلا بالإنصات التام الذي يؤثر في النفس، ويحقق الرحمة، وهي القصد الوجداني من قراءة القرآن والاستماع إليه.

والسمع من مكونات التأثير الوجداني، والحالة الشعورية عند الإنسان، فمن يسمع أصوات الطبيعة من خرير الماء، أو زقزقة العصافير، وهدير البحر، أو حفيف الأشجار، في أجواء بديعة؛ تتشكل لديه حالة شعورية مختلفة عمن يسمع أصوات القطارات والطائرات والسيارات.

ولم يرتبط السمع في القرآن الكريم بالسمع المادي للصوت فحسب، وإنما له دلالة وجدانية أيضًا خاصة بالشعور والوعي والإدراك، يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: 71]، فعلى الرغم من أن الآية تعرض صورة بصرية لليل والضياء؛ ختمها الله تعالى بالدعوة إلى السمع "أفلا تسمعون"، ففي الليل الحالك السواد تعطل حاسة البصر أمام كمية السواد التي تملأ الكون، وتتمحور مراكز التنبيه على السمع، وهنا ينبهنا الله جل جلاله بواسطة تلك الحاسة إلى الملاحظة والنظر والتفكير في عظمة صنعه المنسجم للكون، ثم الاستفادة مما خلقه وسخره لنا، والسمع لا يكون إلا للصوت؛ لذا يجب أن يكون الصوت

¹ يُنظر: مجلة العربي الجديد، واشنطن، 22 سبتمبر 2018.

مؤثراً عند إلقائه في أذن المستمع، فالصوت نبرات وذبذبات توصل ما بين المرسل والمستقبل؛ لتحقيق هدف الرسالة بينهما، وليس الصوت فحسب، وإنما طريقة نقل الرسالة أيضاً، فيجب على المرسل اختيار الوقت المناسب والحالة المناسبة التي تصاحب المتلقي لضمان تحقيق الفائدة، فالمعلم الذي يحاول أن يشرح للطلاب معلومة معينة في وقت استراحة الغذاء مثلاً؛ لن يكون شرحه إلا هباءً منثوراً؛ لأنك إذا غنيت للجائع استمع إليك ببطنه؛ لذا يجب اختيار الوقت المناسب والحالة الشعورية الملائمة للتلاميذ؛ قبل إعطائهم المادة العلمية، بالإضافة إلى طريقة إعداد تلك المادة، فيجب أن تحتوي عناصر الجذب والتأثير، والقرآن العظيم حقق هذه الغاية، فبأسلوبه الإعجازي اللغوي والوجداني استطاع التأثير وتحويل الناس من حالة الكفر إلى حالة الإيمان واليقين به، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: 83]، فقد آمن الأنصار بعد سماعهم القرآن العظيم الذي استطاع إقناعهم والتأثير في وجدانهم، حتى فاضت أعينهم بالدمع وقلوبهم بالإيمان؛ لذا وجب على الخطاب السمعاني أن يتميز بالتأثير والجذب؛ كي يحقق أهدافه التربوية وقيمه العليا.

ثالثاً: الخطاب المرئي

حاسة البصر من أهم حواس الإنسان، فهي العامل الأول في تشكيل شخصيته الإبداعية، وقد أنعم الله سبحانه على عبادة بهذه الحاسة التي ترتبط بالنظر والتفكير والإبداع، وبخاصة إذا اعتادت رؤية مواطن الإثارة والجمال، فنحن نقرأ دائماً أن الشعراء يكتبون قصائدهم البديعة في أجواء طبيعية تدعوهم إلى النظر والإبداع، كمنظر الغروب، واخضرار الحقول والأشجار، وجداول الماء، وألوان العصافير، والأزهار، ومنظر القمر والنجوم، وزرقة البحر، وفي المقابل؛ تتشكل حالة وجدانية عكسية عند الإنسان الذي يرى ازدحام الطرقات، ودخان الطائرات، واختيار المباني بفعل الزلازل والحروب؛ لذا يشكل العامل المرئي الحالة الوجدانية للمتلقي، ويؤثر في أفكاره ورؤاه سلباً أو إيجاباً، وحين نسعى إلى خلق جيلٍ إيجابيٍّ مبدعٍ؛ ينبغي لنا تهيئة الصورة الفنية والأدبية البديعة أمام أعين ذلك الجيل؛ ليستنطق

تلك الصورة متأثرة بها مقلداً إياها، بل مبتكراً منها، يضيف إليها من أفكاره الجديدة، لتبدو أكثر إثارة وإبداعاً، ولا سيما أن الصورة واجهة الرؤية التي تتكون بعدها الرؤى التدرية والقناعات الفكرية.

ولم يكن إبراهيم عليه السلام إلا متفكراً في ملكوت الله تائهاً يبحث عن إلهه، إذ لم يقنعه جمود الأصنام وصمتها؛ لاعتناق دين أجداده وأسلافه، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 74]، فمضى متفكراً في ملكوت الله، باحثاً عما يقوده إلى اليقين، ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: 75]، حتى رأى الكواكب، ومن بعدها القمر والشمس؛ ليتخذ منها إلهاً؛ غير أن أفولها وانحدارها لم يقنعه بالألوهية، فالله باقٍ دائم، لا يأفل ولا ينتهي، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِنَّ بَلْ أَكُنْتُ مِنَ الْغَايِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 76-79]، ومع تكرار النظر والبحث والتفكير؛ انتهى إلى الحقيقة واليقين حين هداه الله إليه وإلى سبيله.

وعلى الرغم من إيمان إبراهيم عليه السلام؛ سأل الله أن يريه كيف يُحيى الموتى، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260]؛ ليس انتقاصاً من إيمانه بعظمة الله سبحانه؛ ولكنه كان يبحث عما يقوده إلى اطمئنان القلب والتصديق التام والقناعة التي سوف يحتاج بها المشركين في أثناء دعوته إلى الله؛ لذا أبدع إبراهيم عليه السلام في جداله مع المشرك؛ إذ ابتكر له سؤالاً يعجزه ويقيده، ويغلق عليه كل حلقات الشرك بالله، فأصيب بالصمت والذهول، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258]، فكيف للمشرك أن يأتي

بالشمس من المغرب؟

إنَّ ابتكار إبراهيم عليه السلام لهذا السؤال، قد قاده إليه قدرته على التفكير الذي اعتاده، وقناعته بقدرة الله التي تشكلت لديه بفعل الصورة التي رآها أمام عينه، وأثبتت له قدرة الله على إحياء الموتى، ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 260].

إذن؛ الصورة المرئية المؤثرة هي من تقود إلى تكوين القناعات، فتعجل من اتخاذ القرارات والإيمان بالحقائق، وبذلك الصورة المرئية نفسها استطاع موسى عليه السلام إقناع السحرة بالإيمان بالله من خلال ما رآوه أمام أعينهم، فعلى الرغم من استخدام السحرة وسيلة التأثير المرئي أمام الناس، ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116]؛ كان المشهد الذي قدمه موسى عليه السلام أقوى تأثيراً وأكثر صدقاً على السحرة أنفسهم، فاستطاع إقناعهم بالإيمان بالله، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 117، 118]؛ إذ التفتت عصاه ما صنعوا حتى خرَّ السحرة ساجدين من شدة قناعتهم بعد أن رأوا معجزة موسى عليه السلام، فقادهم ذلك التأثير المرئي إلى اليقين بعظمة الله، والاعتراف بوحدانيته جل جلاله، ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 47].

فالوسائل المرئية من أكثر الوسائل المؤثرة في المتلقي، وتدعوه دائماً إلى النظر والتفكير، ومن ثم الإنجاز والإبداع، وقد أتقن الخالق عزَّ وجلَّ استعمال تلك الصور، وبأسلوبٍ إعجازيٍّ مؤثرٍ أخذ يستحوذ على المخيلة، ويرقى بالذائقة الجمالية لدينا، وينمي الروح المبدعة فينا، يقول الله المصور البديع تعالت قدرته: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45]، فهذه الآية تجعلك تفكر أنه لولا الشمس لما استطعنا رؤية الظل، فالشمس دلتنا إلى رؤية الظل، ويقول تجلت عظمته: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسُسْهُ نَارٌ تُورْ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [النور: 35]، وغيرها من الصور الفنية البديعة التي تخاطب مخيلتنا، فنستحضرها صوراً بالغة الأثر الوجداني أمام أعيننا، والله تعالى حين حثنا على التدبر والتفكير؛ استخدم ثلاثة ألفاظ ترتبط بالرؤية؛ هي "ألم تر"، و"أفلا ينظرون"، و"أفلا يبصرون"، وجاء بها على هيئة استفهام؛ لأن التساؤلات أول مفاتيح النظر والتفكير والإبداع، يقول تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 20، 21]، ونلاحظ أن تلك الألفاظ في بعض المواضع من القرآن الكريم؛ لا يقصد بها البصر المادي، وإنما التأثير والتفكير في الأسرار الكونية، وفي سرِّ خلقه لنا نحن البشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾، أي حالات النفس الشعورية، وأهمها التأثير الذي يلي الرؤية بالعين، وقد رأى بعض الطلبة مثلاً بيت العنكبوت، فتأثر بشكله الهندسي البديع، وفي مهارة الخطوط التي رسمها الله في تكوينها، فتأثر بذلك الشكل، وأعجب به، ثم قاده ذلك التأثير إلى رسم شكل بيتها على ورقة، ومن ثم أوحى له ذلك الرسم بفكرة مبتكرة، كأن يخطط بيتاً معمارياً هندسياً على شكل بيتها؛ لذا نقول إنَّ أول خطوات الإبداع هي الرؤية، وينبغي لنا الاهتمام بالمادة العلمية المرئية، كأن تحوي بداخلها رسالة خطائية، بأسلوب مؤثر وجميل، يوحى لهم بالابتكار والإبداع.

أساليب الخطاب ووسائله

يجب أن يتميز الخطاب المبدع بعدة أساليب؛ حتى يستطيع أن يحقق أثره على التربية، والتفكير الإبداعي، ولعلَّ من أهم هذه الأساليب:

أولاً: الأسلوب العاطفي

ليحقق الخطاب أهدافه التربوية والإبداعية؛ ينبغي له أولاً أن يكون عاطفياً محبباً إلى النفس، فالملتقي إنسان ممتلئ بالأحاسيس والمشاعر الانفعالية التي تتسع وتضيق حسب المؤثرات المحيطة بها، وترتفع وتسمو وتتألق إذا ما وجدت الثواب، وحسن الكُلْم، وطيب المعاملة،

والرحمة؛ التي تستطيع أن تستخرج من المتلقي أفضل ما عنده من إمكانيات إبداعية، وقدرات جمالية، بعكس الكلمات المحبطة والمعاملة السيئة التي لا تنتج إلا النفور والمحدودية في الإنتاج والتضييق الفكري والعملية، ويمكننا ممارسة ذلك الأسلوب العاطفي من خلال استخدامنا وسائل معينة، هي:

1. ألفاظ الرحمة:

أهم صفة يجب أن يتميز بها المعلم أو المربي، فإله سبحانه الذي أدبنا، وأحسن تأديتنا، هو الرحيم قبل كل صفة، ولطالما ربط الرحمة بالعلم؛ لأنها أساس العلم المتين؛ لما يترتب على الرحمة، من علاقة قائمة على الثقة، فالإنسان حين يطمئن، ويجد التشجيع، يحاول أن يعبر عن كل أفكاره ورؤاه، من دون خوف أو قيد أو شرط، فتجده ينتج كمًا هائلًا من الأفكار والرؤى التي قد تكون عشوائية في البداية، ولكن المعلم الجيد هو الذي يغربلها وينقحها ويخرج منها خلاصة نافعة، بل كثيرة النفع والفائدة، يقول تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4]، ونبينا الكريم لم تنجح رسالته العظيمة، ولم تنتشر، إلا لأنه كان رحيماً، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، وألفاظ الرحمة غالبًا ما يحتاج إليها الجميع كبارًا وصغارًا، كعبارات المحبة والرضا، وقد استخدمها المولى عز وجل للتعبير عن محبته بعض أنبيائه الذين كانوا يحملون رسالته إلى العباد؛ لأن الله يعلم حاجة المتلقي إلى مثل هذه العبارات التي تمنحه الثقة، وتقوية، وتعينه على إنجاز مهمته بنجاح وتوفيق، ومن تلك العبارات الرحيمة قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّيَّ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39]، و﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مریم: 13]، و﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48]، و﴿فَلَا يَخْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: 76]؛ لذا ينبغي للمعلم استخدام مثل تلك العبارات والألفاظ في أثناء القيام بالعملية التعليمية والتربوية، كأن يتخذها وسيلة مهمة من وسائل التعليم، فيعطي لها جلّ الأهمية، ويقوم بالإعداد لها مسبقًا، ويكتبها على ورق ملون، أو هدايا بسيطة، أو في كراسات التلاميذ المدرسية، لما لتلك العبارات من تأثير عظيم في نفوس التلاميذ يكسر حواجز

الخوف والرهبة من أرواحهم، ويعزز ثقتهم بأنفسهم، ويجرهم من قيود خوف الوقوع في الخطأ، فيربي فيهم روح الإقدام، والمحاولة، وحرية الفكر والتعبير.

2. ألفاظ الثواب:

تتمثل في عبارات الشكر والتقدير، فالشكر دائماً ينتج الزيادة، والكثرة، كما قال العليم تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [ابراهيم: 7]، فالله الذي لا ينطق عن الهوى أعلم بمدى تأثير الشكر على زيادة الإنتاج، فهو محفز لإنتاج المزيد، ومن العبارات المحفزة للإنتاج أيضاً عبارات التوجيه، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصاص: 7]، وعبارات التحفيز، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]، وعبارات الاطمئنان، كقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 46]، فتلك العبارات والألفاظ، تخاطب العواطف والانفعالات، وتعمل على تهذيبها وتهدئتها من خلال بث روح السكينة والاستقرار النفسي الذي بدوره يساعد على خصوبة التفكير وسلامة الرؤى.

ثانياً: الأسلوب الأدبي

أكثر أساليب الخطاب التي تتصل مباشرة بالذائقة والإبداع، والأسلوب هو الطريقة المبتكرة في أداء الخطاب، والطريقة هنا أدبية بديعة مؤثرة، تحقق هدف التأثير والاستحواذ على مشاعر المتلقي، من خلال ما يسمعه، أو يقرؤه، من مادة علمية، بأسلوب أدبي، يتميز بالجذب، وشدّ التركيز والانتباه، ومن وسائل الخطاب الأدبي:

1. القصة:

تمثل القصة أسلوباً ناجحاً في زرع القيم والعادات، بطريقة سهلة وغير مباشرة، وفي إيصال كثير من المفاهيم وصور السيرة التاريخية، وقد وعى القرآن الكريم الدور المهم للقصة في توصيل الرسالة وبلوغ الهدف، يقول تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[الأعراف: 176]، لذلك أكثر ما يشدنا في القرآن الكريم أسلوبه القصصي المعجز الذي يتميز بالسرد البديع للأحداث والأماكن، والشخصيات؛ ذلك السرد الروائي الذي يجذب الذائقة، ويحفز الخيلة على استحضار المشاهد والأحداث، فأول ما يحفظه الأطفال في القرآن قصص الأنبياء، وما جاء فيها من معجزات، كمعجزة عصا موسى، ومعجزة عيسى عليهما السلام، وما ذكر فيها من أحداث، كالطوفان وسفينة نوح، وما جاء فيها من غرائب، كقصة أهل الكهف، وقصة سليمان، وإسماعيل؛ عليهم السلام جميعاً، وما ذكر فيها من حيوانات، كالطير، والهدد، والحوت، والبقرة، والفيل، والذئب، والكلب، والناقة، وما ذكر فيها من قيم أخلاقية تعلمناها كأمانة محمد ذي الخلق العظيم ﷺ، وصدقه، وصبر أيوب، وسماحة يوسف، ويقين يعقوب، وثبات إبراهيم، وإيمان إسماعيل، وطهارة مريم؛ عليهم السلام.

كل تلك العناصر المشوقة التي تميز بها القصص القرآني؛ جذبت الناس إلى القرآن والإيمان به، فكان أسلوبه الأدبي المتنوع المشوق سبباً في تزويدنا بالقيم الإنسانية والأخلاقية والجمالية العليا التي تعلمناها من تلك القصص؛ لذلك يجدر بنا اليوم الاهتمام بذلك الأسلوب الأدبي الذي تتحقق معه أعلى القيم، وأكثر الفوائد في العملية الإبداعية سواء على صعيد التربية المتمثلة في تعزيز المبادئ والقيم أو على صعيد التعليم المتمثل في تعزيز المادة العلمية وفهمها فهماً جيداً؛ لذلك ينبغي لنا عند إعداد تلك الوسيلة الأدبية مراعاة عدة أمور منها:

- الصياغة الأدبية الجذابة والجميلة، وحبك فصول القصة وأحداثها، بطريقة تستدرج القارئ إلى المضي فيها حتى النهاية.

- وضع الأهداف التربوية، والمفاهيم الدينية، والقيم والعادات الاجتماعية فيها، بطريقة ذكية، تناسب طبيعياً في أحداثها من دون إقحام.

وبإمكاننا أن نكتب قصصاً للأطفال تتمحور حول قيم العدالة، والمودة، والرحمة، والتعاون، والوفاء، والصدق، والإخلاص، والاستقامة، وغيرها من القيم الإسلامية التي نريد أن يتربى عليها جيلنا القادم؛ لذلك ينبغي للمربي والمعلم أن يكونا أديبين أولاً، والأدب لا

يحتاج إلى موهبة فطرية بقدر احتياجه إلى ثقافة ومهارة وتدريب ورغبة في الإبداع والتطوير، فبإمكان المربي تقديم الرسالة أو المادة العلمية بأسلوب قصصي مشوق يشد أذهان التلاميذ وحواسهم، فيعلمهم فن الاستماع والإصغاء إذا كان مسموعاً، ويعلمهم فن المتابعة والانصات إذا كان مرئياً، وفي هذا الأسلوب؛ نكون قد أسهمنا في تنمية مهارة الاثنين على الإبداع؛ المعلم المرسل، والتلميذ المتلقي؛ لأنه سيحاول بعد ذلك تقليد أسلوب المعلم، ومع الاستمرار سيصبح أكثر مهارة من معلمه، وربما يتفوق عليه في ابتكار أساليب أخرى أكثر إبداعاً.

2. المسرح:

هو تلك الرسالة المرئية، التي يتم استعراضها على خشبة المسرح، وتقوم على الحوار بين الشخصيات المشاركة في العمل الدرامي، وللمسرح دور كبير ومؤثر، في توصيل المغزى، وتحقيق هدف الرسالة، بأسلوب الحوار، الذي يحقق الامتاع للمشاهد، سواء أكان كوميدياً أم تراجيدياً، والقرآن الكريم في كثير من أساليبه القصصية، اعتمد على الحوار، إما بين الله عز وجل وأنبيائه عليهم السلام الذين اختصهم بالوحي، أو الكلام المباشر، كما اختص بذلك نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، وذلك الحوار:

إما أن يكون حواراً تعليمياً، يريد الله به أن يبين لنا تعاليمه، وبعض أسرارهِ، كحواره تعالى مع موسى عليه السلام إذ أراد أولاً أن يعلمه كلمة التوحيد، والإيمان به وحده لا شريك له، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، ثم حين طلب إليه موسى عليه السلام أن يراه حاوره ليبيّن له أنه لن يتحمل رؤية وجهه العظيم، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: 143]، لكنه عاد بعد ذلك ليطيب خاطره بقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144]، فالله اصطفاه بالرسالة، وكلامه له من دون حجاب، فهو لم يمنح هذه المنة لأحدٍ من قبله،

وقد يكون الحوار بين الشخصيات، كحوار موسى والعبد الصالح، الذي علّمه بعض أسرار الغيب، الذي لم يستطع عليها صبراً، في مشهد درامي من الحوار الذي دار بينهما، ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 64-70]، إلى آخر الآيات التي وردت فيها أسئلة موسى؛ إذ لم يستوعب الحكمة الإلهية من وراء كل موقف حدث لهما، فأجابه العبد الصالح، بتأويل تلك المواقف، وأوضح له حكمة الله تعالى من وراء كل موقفٍ مرَّ بهما.

وإما أن يكون الحوار أخلاقياً، يراد منه إيصال قيمة إنسانية، أو تربوية، أو أخلاقية، كالحوار بين يوسف وإخوته، ﴿قَالُوا أَلَيْكَ لَآتٍ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهُ عَالَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 90-92]، فقد سامح يوسف إخوته بعد اعترافهم بخطئهم وتوبتهم، وهناك كثير من الرسائل الحوارية، التي خاطب الله بها عباده بالفاظ وجدانية توجيهية، تهدف إلى التوجيه: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، والوفاء ورد المعروف: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: 15]، والصبر: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: 10]، والاختلاف بمحبة ورقي: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237]، وإلى الاطمئنان، وبث روح السكينة، كحديث الله لمريم: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: 26]، وحديثه لموسى: ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 10]، وإلى التحفيز والتشجيع والإيجابية: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَی اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]، والدعوة إلى التآخي والتراحم والتعاون، وغيرها من القيم الأخلاقية التي تربي الإنسانية، وتعزز الإحساس بالخير والجمال في الحياة.

- فلو اتخذنا كل تلك القيم الوجدانية، منهاجاً تربوياً نظرياً في مناهجنا، وتطبيقاً في قاعة الدرس عن طريق كتابة السيناريوات المسرحية، وتمثيلها في المدارس، وتفعيل دور المسرح المدرسي، في تمثيل تلك القيم، والتذكير المستمر بضرورة العمل بها، واتخاذها سلوكاً عملياً في حياتنا داخل المدارس وخارجها، لوفر علينا ذلك كثيراً من الجهد والوقت نستفدهما دائماً هباءً منثوراً في الدرس التلقيني النظري، كما أنَّ الاهتمام بالمسرح يؤدي وظائف منها:
- تعليمية، كعرض المادة التعليمية، بأسلوب النشاط، والحركة، ودوران الشخصيات على المسرح، مما يخلق عند التلاميذ، القدرة على التركيز والمتابعة برغبة أكبر.
 - إبداعية تربى الثقافة، وتهذب، الذائقة، وتقوي اللغة، عن طريق ممارستها باستمرار على المسرح.
 - أخلاقية توصل رسالة وعبرة وهدف، وتترك أثرها لدى ذاكرة المتلقي مدة من الزمن.
 - نفسية تعزز الثقة بالنفس، وتمنح التلاميذ القدرة على الوقوف أمام أعين الناس على خشبة المسرح فتبني الشخصية بقوة وثبات وتدفعهم للسير قدماً بيسر وسهولة.

3. السجع:

هو توافق الفاصلتين في فقرتين أو أكثر في الحرف الأخير، أو هو توافق أواخر فواصل الجمل (الكلمة الأخيرة في الفقرة)، ويكون في النثر فقط، فهو الحرف الذي تنتهي به أواخر الكلمات في العبارات، أو ما يسمى "الفاصلة القرآنية" في الآيات الكريمة، فمن المعروف أن الأذن تستطيب الجرس الموسيقي في الكلمات، وبخاصة إذا كان إيقاعاً ثابتاً على وتيرة واحدة فيما نسمعه أو نقرؤه، فهو أسلوب يتصل بالذائقة أيضاً ويشد انتباه المتلقي، والقرآن الكريم، الذي لا تغادره صغيرة، ولا كبيرة، قد نحا هذا النحو في أواخر الآيات الكريمة وهو ما يجذب السامع، ويشد انتباه القارئ، وينشأ علاقة جمالية بين النص والمتلقي، كقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ * وَلَا آخِرَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: 1-5]، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها * وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا

بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها ﴿[الشمس: 1-6]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: 1-5]، لذلك نحن نرتبط بالقرآن الكريم بعلاقة دائمة، لأننا نستشعر بجمال أسلوبه، وتميز بيانه، وبديع كلماته، ناهيك عن أنه كتاب الله المنزه المنزل، فهو كتاب بيان وأسلوب ولغة وأدب وذائقة فنية، وهنا وجب علينا إعداد المادة العلمية بأسلوب السجع الأدبي، الذي يجتذب المتلقي، ويهذب ذائقته، ويوسع مداركه الجمالية، فينمي قدراته الإبداعية، فاللغة هي الوسيلة الأسرع للتعليم؛ لأنها الرسالة المباشرة، التي تخاطب العقل، والوجدان، ومراكز الوعي والشعور، التي تتكون منها شخصية المبدع.

ثالثاً: الأسلوب الفني

الفن لغة الإبداع والابتكار الصامتة، والفن واحد من أساليب الخطاب الأكثر تأثيراً على المتلقي، فهو المنبع الجمالي، الذي يجذب الانتباه، عن طريق الرؤية المباشرة، فيحقق سرعة التخاطب بين المرسل والمتلقي، وبخاصة في عصرنا الراهن فهو عصر الصورة التي تلخص كثيراً من الرسائل والأفكار، من دون كتابة أو قراءة، والفن الذي نعينه هنا، هو الفن المرئي، الذي يعتمد على الوسائل المرئية الآتية:

1. اللوحة التشكيلية:

هي ذلك الفن النابع من مخيلة الفنان، تلك المخيلة التي استقت مادتها من صور الطبيعة الحية فحفظها الفنان في مخيلته، ثم أخرجها بصورة أخرى مبتكرة، من إبداعه، مستخدماً الألوان، التي هي أساس اللوحة، أما الصورة فهي الفكرة الأولى للجمال، والمنبع المتصل بالخلق؛ فلا تولد اللوحة التشكيلية، إلا من وحي الصورة؛ لأن الصورة من صنع الله وحده الذي بدأ الخلق وأحسن تصويره: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: 7]، والله عز وجل يوجه نظر الإنسان إلى جمال المخلوقات وحسنها، وإلى عوالم السماء وما فيها من زينة وجمال؛ ليقرأ الإنسان دلالات هذه اللوحة، ويعرف عظمة الباري الخالق المصوّر، لتكون معالم الزينة والجمال، دليلاً على وجود الخالق العظيم

وتربية للذوق والسلوك، قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصفات: 6]، ويتحدث القرآن عن الحُسن والزينة والجمال، ويتحدث عن جمال الطبيعة والمخلوقات جميعها، فيعرض الخلائق لوحة جمالية، تفيض بالبهجة والسرور، ويخاطب بها الإنسان؛ ليلفت نظره، ويُحرِّك حسَّه الجمالي؛ ليرتقي إلى صورة الكون والطبيعة الجمالية، ويستحضر القرآن تلك الصورة بقوله: ﴿أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 60].

فالقرآن هو الصيغة الأخاذة المثلى في الجمال، فإنه صادر من رب الجمال والجلال، فالله الذي أوحى بهذا القرآن الجميل هو جميل يحبُّ الجمال، ورد هذا الوصف على لسان النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»، وما يحبُّه الله من عالم الخلق والتكوين، يُبدعه على ما أحبَّ وأراد، ونحن نشهد مظاهر الجمال في عوالم الطبيعة، وفي خلق الإنسان، والطيور، والحيوان، والأزهار، والنبات، وحفيف الريح، وتعانق أمواج البحر، وهدوء الليل، وإطلالة القمر، ومغيب الشمس، وصمت الجبال، وتغاير الطيور، وألوان الفراشات، فالعالم من حولنا، لوحة فنية رائعة الجمال والجلال، فكلَّ خلق الرحمن جميل.

إنَّ الجمال في الطبيعة، وعوالم المخلوقات، هو مصدر الإلهام للفنان، والشاعر والأديب، وكل منتج لموضوع الجمال، ونستطيع أخذ هذه الصورة الجمالية، التي استمالت الإنسان إلى حبِّ الله، والنظر إلى بديع خلقه، ونجعلها وسيلة تربوية تطبيقية، في مناهجنا التعليمية؛ لتستميل التلاميذ، وتربي لديهم روح التأمل، وتتبع الجمال، فتعلمهم روح الابتكار والإبداع، كأن تولي المؤسسات التعليمية، أهمية كبيرة للفن التشكيلي، المعبر عن مادة معينة، علمية أو أدبية، من أجل تربية الابداع، وتنمية التفكير ورفي السلوك.

2. الصورة:

لم تقتصر الصورة في الخطاب القرآني، على الطبيعة الكونية، ومخلوقات الحياة الدنيا فقط، عاملاً تأثيرياً في إحساس الإنسان ووجدانه؛ إذ يمنحه الشعور برغبة البقاء على الأرض، ومنحه حب الحياة، وبنائها وتعميرها: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالتَّحْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿ق: 7-11﴾.

وناهيك عن الصور المباشرة التي خلقها الله لنا في الحياة الدنيا، فهناك صوراً أخرى، بناها لنا القرآن في مخيلتنا، تلك الصور لمشاهد الحياة الأخرى، التي يذكرنا الله بها باستمرار كثواب لل صالحين؛ حثاً منه على الظفر بها، من خلال طاعته، وانتهاج الأعمال الصالحة، ومن تلك الصور الجمالية المؤثرة التي أعدها الله كثواب لل صالحين الفائزين بجنته ونعيمه، قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: 33]، تلك الصور التي علقت في مخيلة كل من قرأها، فبني في مخيلته شكل الجنة، وألوان النعيم، من خلال تلك الصور، للكؤوس والقوارير، وأكواب الفضة، والملائكة، والأساور، والثياب، والسندس، والاستبرق، والأرائك، وعيون السلسيل، وأنهار اللبن، والخمر والعسل، والفواكه ذات العناقيد المتدلّية، ولحم الطير، وحوار العين، و الولدان المخلدون، واللؤلؤ المنشور، وغيرها من صور النعيم والخلود: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَفْهَرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 13-21]، تلك الصور التي تتجاذب مشاعر الإنسان الذي خلقه الله محباً للجمال، والنعيم، فتؤثر في وجدانه، ويعيها عقله، وتعلق في تفكيره، فيبدأ ترجمتها بسلوكه، فيجعله ذلك الترغيب يسلك سبيل الوصول إليها، وهو الظفر برضى الله وطاعته، والفوز بذلك النعيم. إذن؛ الصورة عامل وجداني مؤثر في العملية التربوية والتعليمية، فماذا لو استخدمها المربي أو المعلم وسيلة أساساً بهدف توصيل المعلومة بأسلوب مشوق لدى التلاميذ لتحقيق نتائج أسرع وأكثر ثباتاً وتأثيراً.

3. اللون:

اللون هو ذلك التأثير المادي الناتج على شبكية العين، سواء كان ناجماً عن المادة الصباغية الملونة، أو عن شعاع الضوء الملون، فهو إحساس إذاً، وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية، والعين على درجة كبيرة من الحساسية خاصة للون الأخضر،¹ لذلك كان اللون الأخضر هو الغالب في صنع الطبيعة، فالله عز وجل أعطى كل شيء خلقه: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حُلَّةً ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 50]، فاللون من أهم عناصر التشكيل في حياة البشر، وقد وعى القرآن تلك الأهمية، وأتت بعض آياته لإعلاء قيمة اللون والزخرفة.

واهتم العلماء بدراسة الألوان، وبيان أثرها على الإنسان، وأثبتوا في ظل تجارب علمية وعملية: "أن اللون له موجات تؤثر في أفكار الإنسان، كما أنها تؤثر في حركته الجسمية، وأصبح للألوان في ظل النهضة العلمية علم له أصول واتجاهات، تقوم على أسس من الدراسات المختلفة والبحوث المتنوعة".²

وقد ورد لفظ اللون ومشتقاته في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [فاطر: 28]، ﴿مَنْ آتَيْنَاهُ خُلُقًا سَوَاءً وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ السَّيِّئَاتِ وَالْأَلْوَانِ﴾ [الروم: 22]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: 69]، ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: 13]، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا﴾ [البقرة: 69]، ﴿زَرَعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [الزمر: 21].

ونعلم أهمية اللون في العملية التعليمية، وبخاصة في مناهج الأطفال، فاللون يستميل المتلقي، لما له من تأثير بصري على العين، والذي بدوره ينتقل إلى خلايا المخ والأعصاب، ومراكز الإدراك لدى الإنسان، فيشد انتباهه، ويجذب تركيزه، لذلك نرى حب الأطفال للقصص المصورة، ذات الصور والألوان، وأشكال الطبيعة التي تنير حواسهم الوجدانية،

¹ يُنظر: أشرف فتحى عبد العزيز، "الألوان في القرآن: رؤية فنية ومدلول؛ مدخل إدراكي لجماليات العلوم الإنسانية والتطبيقية؛ دراسة موازنة"، موقع إعجاز القرآن والسنة.

² يُنظر: أحمد عبد الرحيم السايح، "دلالة اللون في القرآن الكريم"، مجلة المنهل، يناير 2005، ص 35.

فتتولد لديهم الرغبة في المطالعة، والقراءة، ومتابعة الصور والألوان، فتشكّل لهم تلك اللوحة الفنية، مثيراً جماليًا نحو المعرفة، ورغبة في النظر والتفكير الذي قد ينتج عنه في وقت لاحق، رؤية فنية، أو فكرة جمالية مبدعة.

ولوسائل الأسلوب الفني دور مهم في تشكيل شخصية المتلقي، ولا سيما الطفل، من أجل ذلك، يجب مراعاة عدة أمور عند صياغة وسائل الخطاب الفني للأطفال؛ منها:

- الإخراج الفني الجميل والجذاب، فإنّ الطفل يقرأ الصورة قبل أن تقع عينه على الكلمات، حيث إنّ قراءة الصورة لا تحتاج إلى مهارات كبيرة، ولا إلى بذل جهد، على خلاف الكلمات، فالرسوم والصور، تفرض نفسها على الطفل، وتشدّه إليها، لذا يجب على الرسّام والمخرج أن يكونا على مستوى من الثقافة والوعي، بحيث يدركان أهمية كل العناصر في الصورة، فهي ليست مجرد حشو، وملء فراغ وديكور، بمقدار ما هي وسيلة تعبير وأداة تأثير، فيجب أن تكون موجّهة بإتقان، وأن تكون قادرة على إيصال الرسالة المطلوبة بوضوح وقوة وجاذبية.
- الاهتمام بإعداد برامج خاصة للرسوم المتحركة، فهي ليست للتسلية فحسب، ولكنها وسيلة تربية وتنقيف وتوجيه، فلا يمكن إغفال تأثيرات الرسوم المتحركة على سلوك أطفالنا، وتشكيل مواقفهم، لذلك يجب إعداد أفلام كرتونية خاصة، تحمل رسائل ثقافية للطفل، إلى جانب التسلية، وتعرض على شاشات المدارس في حصص الترفيه المدرسية.

خاتمة

يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها هذا البحث فيما يأتي:

1. الخطاب الوجداني في القرآن الكريم خطابٌ مؤثّرٌ على انفعالات الإنسان، فهو يتوافق مع تكوينه الفطري، الذي يتصف بالأحاسيس، والمشاعر الإنسانية المختلفة، وأنه أكثر الخطابات قدرة على تربية الإبداع، وتطور التفكير، وبناء الشخصية.

2. لأنواع الخطاب الوجداني المقروءة والمسموعة والمرئية، قدرة كبيرة على التأثير والتغيير، فهي المرسل الخصب، الذي يستقي منه المتلقي معلوماته ومعرفته وثقافته، ولا تعمل على حد سواء في قدرتها على التأثير، بل هي متفاوتة، إذ تعد الخطابات المقروءة الأكثر تأثيراً مقارنةً بالخطابات المسموعة، في حين تعد الخطابات المرئية الأكثر تأثيراً على الإطلاق.

3. تتسم أساليب الخطاب العاطفية والأدبية والفنية بأهمية كبيرة، وبقدرة فائقة، على التأثير الوجداني، والفكري والثقافي لدى المتلقي، فكلما كان الخطاب عاطفياً يعزف على أحاسيس النفس وجوانح الروح، كلما كان طيباً محبباً إلى النفس، وزادت قابليته وتأثيره على المتلقي، ولا سيما الطفل، وقد كان وما زال وسيبقى ذلك الأسلوب العاطفي من الخطاب نهجاً قرآنياً في سير العملية التعليمية والتربوية، ولأسلوب الخطاب الأدبي تأثير في تهذيب السلوك، وتنمية الفكر، وتربية الألفاظ، والعبارات، ومهارات الحديث، والفصاحة، تلك الصفات التي تجعل الشخصية أكثر رقياً وجاذبيةً، ويمتلك أسلوب الخطاب الفني القدرة العجيبة، على السيطرة الكاملة، والاستحواذ التام على مشاعر المتلقي؛ لما يتصف به من الجمال، والعذوبة، وراحة النفس، التي يقضي المرء عمره باحثاً عنها لاهثاً وراءها، فالإنسان بطبيعته الفطرية، خلق محباً للجمال متبعاً له.

4. للخطابات العاطفي، والأدبي، والفني؛ وسائل تحقق بها غايتها التأثيرية على المتلقي، وهذه الوسائل × منها عاطفية، كألفاظ الرحمة والثواب، ومنها أدبية كالقصة والمسرح والسجع، ومنها فنية، كاللوحة التشكيلية والصورة واللون، وكل تلك الوسائل نبعت أولاً من أساليب القرآن الكريم، وقد أبدت تأثيرها علمياً، وتربوياً، ونفسياً، وجمالياً، وأثبتت قدرتها جلياً على التفكير والتربية الإبداعية.

ومن أجل ذلك كله؛ يقترح البحث العمل بالوسائل كلها على تعميق المعارف الأدبية والفنية، وتأصيلها؛ لما لها من دور مهم في رفع المستوى الثقافي؛ لتحقيق التنمية البشرية، وتقوية مشاعر الانتماء الحضاري والتاريخي.

وفي الختام نسوق جملة من التوصيات؛ هي:

1. ينبغي للأفراد التربويين والمؤسسات التربوية، تلبية الحاجات العقلية والجمالية للنشء،

- لمساعدته في تكوين رؤاه وأفكاره بقناعة تامة، والتعبير عنها من دون تردد أو خوف.
2. تيسير المادة العلمية ومرونة أسلوبها ووسائلها، فمهما يكن يجب أن يكون المضمون متّصفاً بالبساطة والمفهومية، وبالمستوى المناسب مع الاستعدادات الذهنية والنفسية للناشئ، لذلك ينبغي لنا عند صياغة الخطاب الثقافي، اعتماد التيسير المناسب للمرحلة العمرية لغة ومفهوماً، وتيسير المصطلحات والأفكار، بما يجعل المضمون قابلاً للفهم والاستيعاب، كما يجدر بنا الابتعاد عن الطريقة الوعظية المباشرة التي تولد النفور وتعطلّ النظر والتفكير، فالقرآن الكريم ليس خطاباً مباشراً صرفاً، وإنما هو نص فيه من الإعجاز، والصور الأدبية والفنية، ما يستدعي النظر، ويثير التساؤلات، ويحث على التفكير، ويحفز الإبداع، لذلك يجدر بنا استخدام أنماط حديثة للخطاب غير المباشر، كالحوارات، والأساليب القصصية والمسرحية، وأدوات الفن التشكيلي، والألعاب وغير ذلك.
3. تنمية مهارة النظر والتفكير، والتشجيع المستمر على الحديث والحوار، وطرح التساؤلات، والنقاش، والنقد الفكري، والإبداعي، وتعزيز دور القص، من خلال رواية القصص ذات العلاقة بالموضوع العلمي، وعرض تجارب السابقين، مما يسهم في توعية الأجيال، ويساعدهم على التأمل، والتدبير، وحسن اختيار توجهاتهم الإبداعية، قال تعالى: ﴿فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].
4. أن نربيّ الذوق الفني، والنظر إلى الجمال في ملكات أطفالنا، وأن نعزز من ثقتهم بأحاسيسهم البسيطة، وأفكارهم الصغيرة، ومقترحاتهم التي تبدو لنا بسيطة عادية.
5. لا تقل لأطفالك هذا حلال وهذا حرام بل علمهم القيم المثلى، وفضائل الأخلاق، التي يستطيعون من خلالها معرفة الحلال الطيب، والحرام المسيء إليهم، فإله لم يحرم شيئاً إلاّ فيه أذى أو سوء للناس.
6. لا تقل لطفلك: "لا تكسر البيضة لأن بداخلها كذا وكذا"، بل اتركه يكسرها ويعرف وحده ما بداخلها ثمّ دعه يحاصرْك بالأسئلة، ولكن لا تجبه عن كل أسئلته، بل اترك له بعض أسئلته من دون إجابة، لتدع له مجالاً للبحث، والنظر، والاكتشاف، والقدرة على الاستنتاج.

7. لا تقل لطفلك: "لا تلعب تحت المطر"؛ لأنك ربما تمرض، بل دعه يلعب ويتبلل، ويتأمل، ويسأل نفسه: "من أين يأتي المطر؟ وكيف؟ ولماذا؟"، وإذا مرض فدعه يقاوم، ويشفى، ويتعلم أسباب المرض، ويعرف مذاق العافية، وأسرار الطبيعة، ومتضادات الكون.

References:

المراجع:

- ‘Abdul ‘Azīz, Ashraf Fathī, *al-Alwān fī al-Qur’ān, Ru’yat Fanniyat wa Madlūl Madkhal Idrākī al-Jamaliyyāt al-‘Ulūm al-Insāniyyat wa al-Taḥqīqiyat dirāsāt Muwāzanat*, (Qism al-Tarbiyyat al-Fanniyyat, Kulliyat al-Tarbiyyat bi al-Ismā‘īliyyat, Jāmi’at Qanāt Swiss, Egypt, 2010).
- Al-Ḥallāq, Hishām Sa’īd, *al-Taḥkīr al-Ibdā’ī*, (Damascus: Syria, Wizārat al-Thaqāfat, Manshūrāt al-Haiah al-‘Āmat al-Suriyyah li al-Kitāb, 1st edition, 2010).
- Al-Rāzī, Abū Bakr, *Mukhtār al-Ṣiḥah*, ‘Idād wa Taqḍīm: Muḥammad Ḥallāq (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st edition, 1999).
- Al-Sāyah, Aḥmad ‘Abdul Raḥīm, “Dilālāt al-Lawn fī al-Qurān al-Karīm”, *Majallat al-Manhal*, Riyādh, January, 2005).
- Al-Za’blāwī, Muḥammad al-Sayyid, *Tarbiyyat al-Murāhiq baina al-Islām wa ‘Ilm al-Nafs*, (Beirut: Muassasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah, 4th edition, 1996).
- Al-Zamakhshārī, Abū al-Qāsim Jār Allah Maḥmūd bin ‘Umar, *al-Khashshāf*, Tarjamah: al-Sheikh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, wa al-Sheikh ‘Alī Muḥammad ‘Awaḍ, (Riyadh: Maktabah al-‘Ubaykān, 1st edition, 1998).
- Al-Zamakhshārī, Abū al-Qāsim Jār Allah Maḥmūd, *Asās al-Balāghah*, ed. Bāsil ‘Uyūn al-Wad, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st edition, 1998).
- Ibn Hishām, ‘Abdul Malik bin Ayyūb al-Ḥimyārī, *al-Sīrah al-Nabawwiyyah –Sīrat Ibn Hishām-*, ed. ‘Umar ‘Abdul Salām Tadmurī, (Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 3rd edition, vol 1, 1990).
- Ibn Manzūr, Abū al-Faḍl Muḥammad bin Mukrimm, *Mu’jam Lisān al-‘Arab*, (Beirut: Dār Ṣādir, 1968).
- Mu’jam al-Lughah al-‘Arabiyyah, *Al-Mu’jam al-Wajīz*, (Cairo: Maktabah al-Sharq al-Dawliyyah, 1st edition, 1980).
- Muṣṭafā, Ibrāhīm, al-Zayyāt, Aḥmad, ‘Abdul Qādir, Ḥāmid, al-Najjār, Muḥammad, *al-Mu’jam al-Waṣīf*, ed. Muḥamma’ al-Lughah al-‘Arabiyyah, (Cairo: al-Maktabah al-Islamiyyah, 5th edition, 2011).
- Philips, Charles, *al-Taḥkīr al-Ibdā’ī*, (Kuwait: Maktabat Jarīr, 1st edition, 2014).
- Rughoski, Baith, *Dirāsāt fī al-Ta’allum al-Maqrū’a wa al-Masmū’*, (Jāmi’at Bloomsburg, Pennsylvania, *Majallat al-‘Arabī al-Jadīdah*, Washington, 22 September 2018).
- Al-Zubaidī, Murtaḍa wa al-Ḥusainī, *Tāj al-‘Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, ed. Muḥammad bin ‘Abdul Razzāq, Majmū’ah min al-Muḥaqqiqīn, (Beirut: Dār al-Hidāyah, 1964).

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismā'īl, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("...").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should be saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual

Published by International Islamic University Malaysia

Volume 25

1442/2021

Issue No. 49

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussien

Editor

Asst. Prof. Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board

Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk

Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf

Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi

Prof. Dr. Waleed Fikry Faris

Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim

Prof. Dr. Asem Shehadah Ali

Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh

Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman

Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali

Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu

Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser

Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff

Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi